مركزية الطاقة العراقية في الادراك الاستراتيجي الصيني : قراءة مستقبلية

م. زيدون سلمان محمد *
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

أ.م. د. محسن حساني ظاهر*
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية

الملخص:

ان "موقع الجغرافي للعراق" المتميز في المنطقة، جعل منه في ان يكون احد المحطات المهمة في العالم، لما يتمتع به من امكانيات من موارد الطاقة لاسيما "النفط" واحتياطات كبيرة تتجاوز (145) مليار برميل، ليحتل بذلك الترتيب الخامس عالمياً، ونظرا لأهمية تلك الموارد التي تشكل العصب الرئيس لاحتياجات الحياة، فقد اتجهت القوى الكبرى الاقتصادية صوب العراق للاستحواذ على اكبر قدر ممكن من النفط العراقي، ومنها "الصين" التي تعد قوة اقتصادية عالمية، والسوق الرئيس لاقتصادات العالم، لذا عملت الصين على تثبيت موطئ قدم لها في العراق من خلال اقامة علاقات جيدة على الصعد الدبلوماسية والاقتصادية والفنية والعلمية لاسيما منذ العام 2003، فضلاً عن علاقاتها الفعلية التي تعود الى منتصف القرن العشرين مع العراق، ومع ذلك حددت من خلال ذلك مساراً متميز في علاقاتها مع العراق، والتي افضت الى شراكة استراتيجية بين البلدين منذ العام 2015، حتى اصبحت العراق لاحقاً المحطة النفطية التي تزود الصين بنسب كبيرة من احتياجاتها النفطية، مما جعل بالعراق في ان يكون ذات مكانة طاقوية مركزية في الادراك الاستراتيجي الصيني.

Abstract:

The distinguished “geographical location of Iraq” in the region has made it one of the important stations in the world, due to its potential in energy resources, especially “oil,” and large reserves exceeding (145) billion barrels, thus ranking it fifth in the world, and in view of its importance. These resources constitute the mainstay of life's needs. The major economic powers headed towards Iraq to acquire the largest possible amount of Iraqi oil, including China, which is a global economic power and the main market for the world's economies. Therefore, China worked to establish a foothold in Iraq. By establishing good relations at the diplomatic, economic, technical and scientific levels, especially since 2003, in addition to its actual relations dating back to the middle of the twentieth century with Iraq, it nevertheless set a distinct path in its relations with Iraq, which led to a strategic partnership between the two countries since The year 2015, until Iraq later became the oil station that supplies China with large proportions of its oil needs, which made Iraq have a central energy position in the Chinese strategic perception.

الكلمات المفتاحية : العراق، الصين، النفط الخام، الاهمية الطاقوية، العلاقات العراقية الصينية.

Keywords: Iraq, China, crude oil, energy importance, Iraqi-Chinese relations.

المقدمة :

يتمتع العراق بأهمية استراتيجية مهمة في منطقة الشرق الاوسط، نظرا لما يمتلكه من مقومات عديدة، لاسيما منها موقعه الجغرافي المتميز والذي يحوي على موارد طبيعية كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، مما جعل منه في ان يكون احد المناطق المهمة في العالم، اذ تقدر احتياطاته من "النفط الخام" نحو (145) مليار برميل، بالترتيب الخامس عالمياً، وثاني أكبر منتج للنفط في أوبك، ونظرا لأهمية تلك الموارد الطبيعية (النفط الخام) التي تشكل العصب الرئيس لاحتياجات الحياة، لذا يلاحظ توجه القوى الكبرى الاقتصادية صوب العراق للاستحواذ على اكبر قدر ممكن من النفط العراقي، ومنها "الصين" التي تعد قوة اقتصادية عالمية، والسوق الرئيس لاقتصادات العالم، فضلا عن انها تعد مصنع العالم، لذلك عملت الصين على تثبيت موطئ قدم لها في العراق من خلال اقامة علاقات جيدة على الصعد الدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والفنية

قسم السياسية الدولية / كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين*

قسم السياسية الدولية / كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين*

والعلمية لاسيما منذ العام 2003، فضلا عن علاقاتها الفعلية التي تعود الى منتصف القرن العشرين مع العراق، ومع ذلك تمكنت من صياغة مساراً متميز في علاقاتها مع العراق، والتي افضت الى شراكة استراتيجية بين البلدين منذ العام 2015، حتى اصبحت العراق لاحقاً المحطة النفطية التي تزود الصين بنسب كبيرة من احتياجاتها النفطية، مما جعل بالعراق في ان يكون ذات مكانة طاقوية مركزية في الادراك الاستراتيجي الصيني.

مشكلة البحث: يمكن تحديد مشكلة البحث انطلاقا من التساؤل الرئيس والذي سيكون كالاتي : ما أهمية العراق الاستراتيجية لاسيما من الناحية الطاقوية في الادراك الاستراتيجي الصيني؟ وما انعكاسات تلك الأهمية مستقبلا على العراق.

فرضية البحث : وفقا لإشكالية الدراسة، اذ تكمن الفرضية في ان امتلاك العراق لاحتياطات ضخمة من موارد النفط الخام، جعله محط انظار القوى الاقتصادية الكبرى وتحديدا (الصين)، والتي منحت للعراق اهمية كبيرة في ادراكها الاستراتيجي، والذي دفع بالصين الى اقامة شراكة استراتيجية مع العراق بوصفه قطباً نفطياً عالميا كونه منتج للنفط الخام، والذي يوفر للصين نسب كبيرة من النفط في سد احتياجاتها، وبالمقابل توفر هذه الشراكة للعراق فرص استثمارية وتجارية واسعة مقدمة من الصين، والتي قد تسهم في تعزيز علاقاتهما بشكل واسع في المستقبل.

هيكلية البحث : وفقا لإشكالية وفرضية الدراسة الموسومة بعنوان "مركزية الطاقة العراقية في الادراك الاستراتيجي الصيني : قراءة مستقبلية"، لذا ستكون هيكلية الدراسة وفق الاتي :

اولا : مسار العلاقات العراقية الصينية منذ العام 2003.

ثانيا : الاهمية الطاقوية للعراق في الادراك الصيني.

ثالثا : مستقبل العلاقات العراقية – الصينية في مجال الطاقة.

اولا : مسار العلاقات العراقية الصينية منذ العام 2003.

اخذت العلاقات العراقية – الصينية مساراً واضحاً منذ منتصف القرن الماضي، وكان هذا المسار يركز على العلاقات الجيدة لاسيما بالطابع الدبلوماسي، فضلا عن المصالح المتبادلة، والمنفعة المشتركة بين الطرفين، وحتى مع تطور الاحداث في الشأن العراقي منذ العام 2003 على خلفية اعلان الولايات المتحدة الامريكية الحرب على العراق، كان الموقف الصيني واضحا ازاء ذلك، وهو معارضة سياسات الامريكية، ودعت الى ايقاف الحملات العسكرية على العراق، ولعل هذا الموقف جاء انسجاماً من طبيعة العلاقات الجيدة التي تجمع العراق والصين، وعلى الرغم من اسقاط النظام العراقي السابق فقد اتجهت الصين الى تعزيز علاقاتها مع الحكومة العراقية الجديدة في مرحلة ما بعد عام 2003، انسجاما مع طبيعة مصالحها في العراق، اذ عملت على تكثيف حضورها كقوة اقتصادية دولية منافسة في العراق بهدف استقطاب اكبر قدر ممكن من المشاريع الاستثمارية، والذي تمكنت من خلال ذلك في الحصول على عقود شراكة نفطية وبفوائد رمزية، وكل ذلك يعود الى تثبيت وجودها في دولة ذات اهمية كبيرة (العراق) لاسيما من ناحية امتلاكه الى احتياطات ضخمة من الموارد الطبيعية من النفط الخام والغاز الطبيعي[1].

ومع ذلك، بدء الحضور الصيني في العراق بعد عام 2003 واضحاً، اذ اعادت افتتاح سفارتها في العراق عام 2004، وبادرت في تقديم المساعدات المالية والفنية للعراق، فضلا عن تعميق العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين من خلال سلسلة من الزيارات للمسؤولين العراقيين الى الصين، وابرزها زيارة الرئيس العراقي السابق "جلال طالباني" في عام 2007، التي جاءت بدعوة من قبل الرئيس الصيني السابق " هو جين تاو"، اذ عدت هذه الزيارة علامة تحول في العلاقات الثنائية، والتي افضت الى عن توقيع مجموعة من الاتفاقيات المهمة لمصلحة الطرفين، فضلا عن تسوية بعض الملفات والتي تجسدت في: "تسهيل عملية تنفيذ العقود النفطية بين الطرفين التي عقدت ما قبل عام 2003، والغاء الديون العراقية للشركات الصينية والتي بلغت نحو (5,8) مليار دولار"[2]، فضلا عن تعزيز التعاون الاقتصادي والفني بين الطرفين، من خلال تقديم برامج تدريبية للكوادر العراقية في المجالات العلمية والتكنولوجية لاسيما التي تتعلق بكيفية الاستفادة من الطاقة الشمسية لإنتاج الكهرباء[3].

---

(1) حميد شهاب احمد وزيدون سلمان محمد، دور ميناء الفاو الكبير في مستقبل العلاقات العراقية – الصينية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد 225، المجلد 56، 2021، ص52.

(2) عمر هاشم ذنون، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وافاقها المستقبلية، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص126.

(3) المصدر نفسه، ص127.

وعلى اثر ذلك، اخذ مسار العلاقات الثنائية في تطور، والتي اسفرت عن زيارات رفيعة المستوى من الجانب العراقي الى الصين ومنها زيارة رئيس الوزراء السابق "نوري المالكي" في عام 2011[1]، وبالمقابل تمت زيارة وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" للعراق في شباط/2014 وجاءت هذه الزيارة بهدف تحقيق التنمية المشتركة بين البلدين، والاسهام في تحرير التجارة، وتسهيل الاستثمارات والتبادل في الخبرات التقنية والتكنولوجية، والاهم في هذه الزيارة تجسد في رغبة الصين في ضم العراق ضمن مبادرة الحزام والطريق نظرا لأهمية موقعه الاستراتيجي بحريا الذي يربط بين مسطحين مائيين ذات اهمية كبيرة في المنطقة وهما الخليج العربي في الجنوب، والبحر المتوسط في الشمال، مما يجعل العراق يحتل اهمية واسعة ضمن المواقع المهمة في التجارة العالمية[2]. وتلتها لاحقا زيارة الرئيس الوزراء السابق "حيدر العبادي" في عام 2015، والتي عدت نقلة نوعية في مسار علاقاتهما من خلال اقامة شراكة استراتيجية بين الطرفين، والتي افضت الى توسيع الاستثمارات الصينية النفطية في العراق، واقامة صندوق لإعادة اعمار العراق، فضلا عن تقديم قروض استثمارية ميسرة للعراق، وتفعيل دور اللجنة الاقتصادية والتجارية المشتركة[3].

وفي ضوء ذلك شهد مسار العلاقات العراقية الصينية تقدماً كبير، انسجاما مع طبيعة المنفعة المتبادلة لكلا الطرفين، لتأتي لاحقا زيارة رئيس الوزراء العراق السابق "عادل عبد المهدي" في عام 2019 نحو خطوة ايجابية أخرى بهدف تعزيز عمل الحكومات العراقية السابقة في استكمال مسار التعاون الاقتصادي المشترك[4]، وأسفرت هذه الزيارة عن توقيع العراق ثمان اتفاقات مع الصين في مقدمتها "اتفاقية إطارية بين وزارة المالية العراقية وشركة الصين لتأمينات الائتمان والصادرات"، وتشمل مشروعات متعلقة بالطرق، وشبكات السكك الحديدية، والمساكن والموانئ والمستشفيات والمدارس، وسدود المياه والطاقة والمواصلات[5]. وعلى الرغم من ان زيارة عادل عبد المهدي للصين واجهت جملة من التحديات الداخلية والخارجية حول طبيعة التقارب مع الصين ومشاريعها الاستثمارية في العراق لاسيما بمقدمتها رغبة الصين في استثمار ميناء الفاو الكبير كمحطة ضمن مشروع الحزام والطريق[6]، الا ان مسار علاقاتهما بقى بنفس النهج الذي اعتمدت عليه منذ عقود، وهذا ما يثبت اهمية العراق بالنسبة للصين، ولعل اللقاء الذي جمع الرئيس الصيني "شي جين بينغ" مع رئيس الوزراء العراقي "محمد شياع السوداني" في الرياض عام 2022 دليلا على المسار الايجابي لطبيعة العلاقات العراقية الصينية، اذ اشار الرئيس الصيني اثناء اللقاء بقوله: "أن العراق كان من أوائل الدول العربية التي أقامت علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية، ومنذ إقامة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين في عام 2015، شهدت العلاقات الصينية-العراقية تنمية سليمة ومستقرة، وحقق التعاون الثنائي في مختلف المجالات تقدما مطردا"، واضاف: "ان الصين ستواصل دعمها للعراق بقوة في حماية السيادة الوطنية والاستقلال وسلامة الأراضي، وستكون مستعدة للعمل جنبا إلى جنب مع العراق لمواصلة تعميق الشراكة الاستراتيجية، بهدف إعادة البناء الاقتصادي للبلاد، واستعادة صناعته، وتحسين معيشة الشعب وتحقيق التنمية المستدامة"[7].

وفي ضوء ذلك، اتسمت العلاقات الثنائية بين العراق والصين بطابع ايجابي ركز على التعاون المشترك على الصعيد الاقتصادي بجوانبه التجارية والاستثمارية، فضلا عن العلاقات الدبلوماسية التي توسعت بشكل واضح من خلال تبادل الزيارات لمسؤولي البلدين، والتي افضت الى عقد اتفاقيات متعددة الجوانب.

---

(1) ابتسام محمد العامري، البعد الاقتصادي في العلاقات العراقية – الصينية، في واقع العلاقات العراقية– الصينية وافاقها المستقبلية، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، كراس 15، 2019، ص18.

(2) حميد شهاب احمد وزيدون سلمان محمد، مصدر سبق ذكره، ص53.

(3) ابتسام محمد العامري، مصدر سبق ذكره، ص18.

(4) مظهر محمد صالح، الاقتصاد السياسي لاتفاقية اطار التعاون بين العراق والصين، اوراق سياسات في التعاون الدولي، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2019. الدخول 2024/2/25. https://iraqieconomists.net/ar/2019/12/05/

(5) عادل فاخر، الإعمار مقابل النفط.. كيف وسعت الشركات الصينية حضورها بالعراق، مركز الجزيرة، الدوحة، كانون الاول/2019. الدخول: 2024/2/25. https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/12/31/

(6) حميد شهاب احمد وزيدون سلمان محمد، مصدر سبق ذكره، ص55.

(7) Xi Jinping Meets with Iraqi Prime Minister Mohammed Shia' Sabbar al-Sudani, Ministry of Foreign Affairs, the People's Republic of China, 2022-12-09. Available: 26/2/2024.

https://www.mfa.gov.cn/mfa_eng/topics_665678/2022/xjpcxfh/202212/t20221211_10988766.html

ثانيا : الاهمية الطاقوية للعراق في الادراك الصيني.

مع المسيرة التنموية الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها الصين، وكدولة صناعية كبرى، وقطباً عالمياً لاسيما على الصعيد الاقتصادي فضلا عن المجالات الاخرى، فقد اصبحت مستورداً صافياً للنفط العالمي، ونظراً لتزايد طلبها على النفط انسجاماً مع توجهاتها الاقتصادية في ديمومة الحفاظ على تفوقها الاقتصادي والصناعي، مما جعلها تركز على مصادر الطاقة المتوافرة في المناطق الحيوية التي تمتلك احتياطيات ضخمة من النفط، ومنها (العراق) الذي يعد (قطباً نفطياً عالمياً) وذلك لما يمتلكه من احتياطات ضخمة من النفط الخام والمؤكدة في احدث الاحصائيات لعام 2023 بما يقارب (145) مليار برميل، وبالمرتبة الخامسة عالمياً[1]، فضلا عن أنه يعد ثاني أكبر منتج للنفط في أوبك، مما جعله واجهة رئيسة لتصدير النفط الخام للدول الصناعية الكبرى. وفي ضوء ذلك، والجدير بالذكر ان وضع العراق في مجال الطاقة يتميز بأهمية كبيرة تعود في الدرجة الاساس الى جودة نوعية النفط الخام الذي يحتويه، مما جعله اكثر استقطاباً من قبل الدول الصناعية المتقدمة ومن ضمنها (الصين)، التي ترتبط بالعراق بعلاقات تعود الى اكثر من سبعة عقود، فضلا عن انها تعد من الدول المستثمرة في قطاع الطاقة في العراق، والتي تطورت بشكل واسع منذ عام 2003، وعقدت مع العراق مجموعة من الاتفاقيات الاستثمارية، فضلا عن استيراد النفط العراقي، ومن اهم تلك المشروعات في الوسط والجنوب ومنها تطوير حقل الاهدب في محافظة واسط منذ عام 2008، وحقول اخرى في البزركان والفكة وحلفاية في محافظة ميسان، وحقل المنصورية العراقي للغاز قرب الحدود الايرانية[2].

وهذا ما يؤكد ان الصين تنظر الى العراق في ادراكها الاستراتيجي، ذات اهمية جيواستراتيجية لما يتملكه من مزايا واسعة واهمها (الطاقة) المتوافرة واحتياطات كبيرة التي تبحث عنها لتغطية احتياجاتها من النفط الخام، مما جعلها من الدول المتنافسة بهدف الحصول على فرص استثمارية في مجال الطاقة في العراق[3]، ولعل مبادرتها لضم العراق ضمن مشروع (الحزام والطريق)، وعلى الرغم من المعوقات المستمرة لانضمام العراق لهذا المشروع والى غاية الان، الا انها استمرت في اكثر من مناسبة الى التطرق على اهمية انضمام العراق لمشروع الحزام والطريق. وهذا يؤكد مدى اهمية العراق في ادراكها الاستراتيجي الذي لا يقتصر على اهميته البحرية كأقصر الطرق وصولا الى اوروبا[4]، وانما يعود ذلك ايضا لأهمية العراق (كقطب نفطياً عالمياً)، وفي حال انضمامه الى الحزام والطريق سيوفر للصين مكاسب كبيرة لاسيما في استثمار مصادر الطاقة في العراق، والذي سيعود له بفوائد كبيرة من تلك المصادر المتوافرة، والتي ستنعكس على الاقتصاد العراق وتطويره بشكل افضل، فضلا عن تطوير البنية التحتية للبلاد، وهذا مبررا كافياً للتأكيد على اهمية الطاقة في العراق. وحسب المؤشرات المؤكدة، ان الصين تستورد النفط العراقي الخام بكميات كبيرة، وحسب تصريحات المستشار المالي "مظهر محمد صالح في منتصف عام 2020 اذ أكد ان ما يقارب من نصف صادرات العراق النفطية تذهب الى الصين، والتي تعد الان السوق الاول للصادرات النفطية العراقية، وتستهلك ما يقارب (40-44%) بحوالي (800,000) الف برميل من النفط العراقي يومياً[5]، وهذا الجذب الكبير لموارد الطاقة العراقية من قبل الصين، جعلها تنخرط بشكل اوسع في العراق طاقوياً، ففي عام 2021 فازت مجموعة الشركات الصينية (سان يان) بمشاريع صناعية تطويرية في مجال الطاقة تصل لنحو (20) مليار دولار في محافظة المثنى[6].

---

(1) Iraq's proven oil reserves 2023, global fire power. 27/2/2024. Available:

https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=iraq

(2) شراكة نوعية: كيف تطورت العلاقات النفطية بين العراق والصين، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات، 2021. الدخول : 2024/2/27. /https://www.futureuae.com/ara/Mainpage/Item/6080

(3) عمر هاشم ذنون، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وافاقها المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص128.

(4) حميد شهاب احمد وزيدون سلمان محمد، مصدر سبق ذكره، ص55.

(5) مظهر محمد صالح: الصين بحاجة للنفط العراقي حتى عام 2065، شبكة الاقتصاد نيوز، حزيران/2022. الدخول: 2024/2/27. https://economy-news.net/content.php?id=28614

(6) Iraq grants $20bn projects to Chinese companies, Middle East, 2021. 27/2/2024. Available:

https://www.middleeastmonitor.com/20210117-iraq-grants-20bn-projects-to-chinese-companies/

وفي مؤشرات عام 2022 بلغ الصادرات النفطية العراقية الى الصين ما يقارب (39,3) مليار دولار، ليصبح العراق هو ثالث أكبر مورد للنفط الى الصين[1]، ومع ذلك في الاشهر الثمان الاولى من عام 2023 بلغت الصادرات العراقية النفطية للصين ما يقارب (23,3) مليار دولار كثاني اكبر مورد للنفط الى الصين، وجاءت الهند في المرتبة الاولى كمستورد للنفط العراقي بما يقارب (23,5) مليار دولار[2]، وهذا ما يؤكد ان العراق يتمتع بأهمية كبيرة لاسيما بوصفه (قطباً نفطياً عالمياً)، ولا يمكن الاستغناء عنه لما يمتلكه من احتياطات ضخمة جعلته محطة نفطية عالمية تزود الدول الصناعية الكبرى بكل احتياجاتها من موارد الطاقة النفطية، ومن ضمنها الصين التي تعد القوة الاقتصادية العالمية، التي وضعت العراق ضمن ادراكها الاستراتيجي كمحطة نفطية رئيسة.

ثالثا : مستقبل العلاقات العراقية – الصينية في مجال الطاقة.

شهدت العلاقات العراقية- الصينية منذ عام 2003 تطورا بشكل كبير، لاسيما مع زيادة التجارة بين البلدين، ويعود ذلك التطور منذ نهايات القرن العشرين، فعلى سبيل المثال في عام 1998، قام العراق بتصدير النفط إلى الصين بقيمة (51,4) مليون دولار أمريكي، واستورد بضائع من الصين بقيمة (105) مليون دولار أمريكي، وفي عام 2011 تم تصدير النفط العراقي إلى الصين بقيمة (9,6) مليار دولار أمريكي، واستورد العراق بضائع بقيمة (3,82) مليار دولار أمريكي، وعلى مدى السنوات العشر اللاحقة، تضاعف هذا الرقم ليبلغ في العام 2021 بالنسبة للصادرات النفطية العراقية الى الصين نحو (23,5) مليار دولار، وبالمقابل بلغت نسبة الاستيراد العراقي من البضائع الصينية نحو (10,69) مليار دولار[3]. ووفقا لهذه المؤشرات المتزايدة، اذ يلاحظ هناك مسار ثابت بالعلاقات الثنائية التجارية، وإن الصين تعتمد بشكل كبير على الصادرات النفطية من العراق.

وفي سياق ذلك، ان الاهمية الطاقوية للعراق بوصفه ثاني أكبر منتج للنفط في أوبك ويمتلك خامس أكبر احتياطي نفطي مؤكد يبلغ (145) مليار برميل، دفع بالصين الى ادراك هذه الاهمية الاستراتيجية، فمنذ انسحاب بعض شركات النفط الغربية منذ عام 2013 مثل (شل وإكسون موبايل، وأوكسيدنتال بتروليوم) في التخلي عن مشاريعها في العراق، ويعود خروج هذه الشركات الغربية إلى اتفاق أوبك على خفض إنتاج النفط وانعدام الأمن، وايضا أعربت شركات أخرى مثل (شركة بريتيش بتروليوم، وشركة لوك أويل الروسية) عن تفكيرها في الانسحاب، إذ أظهرت الصين رغبتها في شراء اسهم شركات النفط الغربية المنسحبة من العراق، وذلك بهدف زيادة حضورها بشكل اوسع[4].

وعليه، يلاحظ ان الصين تدرك اهمية العراق الطاقوية، حتى في ظل التحديات التي واجهت وجودها في العراق، ففي عام 2014 واجه العراق حالة من عدم الاستقرار الامني والسياسي بسبب تنامي الجماعات الارهابية (داعش) التي سيطرت على مساحات واسعة من الاراضي العراقية، ومع ذلك لم تنسحب الشركات الصينية، وانما عززت علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع الحكومة العراقية، وبقيت المستورد الرئيس لموارد النفط العراقي[5]، وفي عام 2017 زادت الصين من استثماراتها، وجاءت تلك الاستثمارات انسجاما مع وضع العراق بعد انهيار (داعش) الذي تسبب بإضرار جسيمة في البلاد، مما دفع بالحكومة العراقية الى التفكير بضرورة القيام بمشاريع اعادة الاعمار من خلال استغلال موارد الطاقة التي تتمتع بها واستثمارها، وهنا كانت الصين حاضرة التي أظهرت موثوقية وثباتاً في علاقاتها التجارية مع العراق، والتي كسبت عقودا استثمارية اسهمت في جني عوائد مالية، منحت العراق المضي قدما في اعادة اعمار المناطق المتضررة في البلاد[6].

---

(1) Iraq's Oil Exports to China Jumped by Nearly 50% in 2022: Statement, bas News, 2023. 27/2/2024. Available: https://www.basnews.com/en/babat/795790

(2) Country Analysis Brief: Iraq, The U.S. Energy Information Administration (EIA), Fep 2024, pp.12-24.

(3) Zana Gul, The new era in the continuum of China and Iraq's relationship, Asian Journal of Comparative Politics, Volume 8, Issue 1, 2022, p. 12.

(4) Zana Gul, The new era in the continuum of China and Iraq's relationship, Op. cit, p. 15.

(5) مروة سماحة، التواجد الاقتصادي للصين في العراق: التحديات واستراتيجية البقاء، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، مصر، نيسان/2023. الدخول 2024/2/28. https://2u.pw/ayHsON2

(6) المصدر نفسه.

وفي السياق نفسه، بقيت الصين في المسار نفسه في علاقاتها مع العراق على الرغم من بعض التحديات التي واجهتها ازاء تعاملاتها التجارية في قطاع النفط في العراق، ومنها رغبة الصين في شراء أسهم شركات النفط الغربية المنسحبة، التي أثارت تلك التوجهات الصينية قلق الحكومة العراقية بان الصين تتجه ضمن سياسة تهدف من خلالها الى الهيمنة على القطاع النفطي في العراق، وان حكومة مصطفى الكاظمي آنذاك كانت اكثر ميلاً نحو تعاملات العراق مع الشركات الغربية، والتي حاولت إقناع تلك الشركات مثل (شركة بريتيش بتروليوم) بالبقاء في العراق وعدم بيع أسهمها[1]، بالإضافة الى ذلك أحبطت وزارة النفط العراقية ثلاث صفقات نفطية محتملة لشركات صينية في عام 2021، الا ان الصين بقيت متمسكة بتوجهاتها ازاء تعاملاتها النفطية مع العراق، ففي الاعوام (2020-2021)، تم بيع ما بين (40 إلى 44%) من النفط العراقي إلى الصين، وهذا ما أكده المستشار المالي مظهر محمد صالح بقوله: "إن الصين هي السوق الأول لصادرات النفط العراقي، وجزء صغير من هذه الصادرات هو مستحقات عقود الخدمات النفطية للشركات الصينية العاملة في العراق"[2]، فضلا عن ذلك استمرت الصين في توسيع مشاريعها في العراق لتشمل الطاقة المتجددة ومنها مشروعPower China لبناء محطات طاقة شمسية بقدرة (2000) ميجاوات[3]، وهذا ما يؤكد مدى الاهمية الطاقوية للعراق في الحسابات الصينية التي استمرت في توسيع حضورها في العراق بالرغم من التحديات التي واجهتها، وما يعزز ذلك هو مؤشرات المتزايدة في استيراد النفط العراق، ومنها مؤشرات عام 2022، اذ بلغت الصادرات النفطية العراقية الى الصين ما يقارب (39,3) مليار دولار، ليضع العراق في الترتيب الثالث كأكبر مورد للنفط الى الصين[4]. ووفقا لماتقدم، اذ يلاحظ ان العلاقات العراقية – الصينية اخذت بعداً اوسع في التعاون، وان الصين حافظت على وجودها في العراق من خلال زيادة استيرادها للنفط الخام العراقي، مما انعكس ذلك على الوضع الاقتصادي والسياسي في العراق، وهذا ما يتضح بتوجهات الحكومة العراقية الحالية (محمد شياع السوداني) التي وضعت مجموعة من الاهداف التي تسعى الى تحقيقها، ومنها زيادة الانتاج في القطاع النفطي، لذا وفقا لذلك، وان الصين مستثمر موثوق فيه في العراق، فقد منحت الحكومة العراقية – وزارة النفط منذ بداية العام 2023، مجموعة من العقود الاضافية للصين، ومنها لشركة (كونسورتيوم) لتطوير مصفاة في محافظة ذي قار، وايضا عقد بناء مجمع جديد (للشركة الوطنية الصينية للهندسة الكيمياوية) للعمل في التكرير والبتروكيماويات والذي سيتم تشغيله بالكامل بتمويل من الحكومة الصينية في منطقة الفاو، كما ووقعت (مجموعة سيتيك) عقد بناء وتشغيل محطة كهرباء الخيرات للنفط الثقيل في محافظة كربلاء، وايضا وقعت (مجموعة شنغهاي الكتريك) عقدا في نيسان/ 2023 لتوسيع انتاج محطة كهرباء المنصورية في محافظة ديالى[5]. وفي ضوء ما تقدم، ان العلاقات العراقية- الصينية ثبتت مسارا واضحا اعتمد على الشراكة والتعاون، وبصورة منتظمة طيلة العقود الماضية وحتى في الوقت الحالي، اذ وفرت عوائد ومنافع كثيرة لكلا الطرفين، لذا فإن مستقبل علاقاتهما في المدى القريب سيبقى ضمن المسار نفسه لاسيما وان العراق يعد مصدرا نفطيا مهم بالنسبة للصين، وانه يمتلك طاقة انتاجية تسد نسب عالية من احتياجات الصين من النفط الخام، وحتى في ظل التحديات التي تواجهها الصين في العراق، فأنها ستحافظ على علاقاتها مع العراق، كونه الصين لا يمكن ان تستغنى عن العراق الذي يضم حاليا مصالح واسعة لها، والمتمثلة بمشاريع واسعة انفق عليها مليارات الدولارات.

الخاتمة :

على الرغم من ان العالم يتجه الى تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة واهمها (النفط الخام) والعمل على تفعيل مصادر الطاقة النظيفة، الا ان (النفط الخام)، لا يمكن الاستغناء عنه بشكل مطلق كونه يعد العامود الرئيس في التنمية الاقتصادية العالمية، ولعل ما يؤكد ذلك هو اعتماد الدول الصناعية الكبرى على النفط وزيادة نسب استيرادها، وتأمين مخزونات كبيرة لتلبيه احتياجاتها، فضلا عن توسيع مجالات استثماراتها في هذه القطاع مقابل مليارات الدولارات في المناطق الحيوية في

---

(1) John Calabrese, Beijing to Baghdad: China’s growing role in Iraq’s energy sector, Middle East Institute, June 7, 2023. 27/2/2024. Available:

https://www.mei.edu/publications/beijing-baghdad-chinas-growing-role-iraqs-energy-sector

(2) مظهر محمد صالح: الصين بحاجة للنفط العراقي حتى عام 2065، مصدر سبق ذكره.

(3) Zana Gul, Op. cit, p. 15.

(4) Xi Jinping Meets with Iraqi, Op. cit,

(5) John Calabrese, Beijing to Baghdad: China’s growing role in Iraq’s energy sector, Op. cit.

العالم، وهنا فأن العراق سيكون من الدول الاكثر جذباً لما يتملكه من موارد الطاقة، وحتى في المستقبل القريب سيبقى يحتفظ بهذا المكانة الطاقوية العالمية لاسيما من قبل الصين المتعطشة لكسب اكبر قدر ممكن من النفط الخام العراقي كمصدر رئيس في تلبيه احتياجاتها، الذي دفع بها الى توسيع حضورها في المناطق التي تتمتع باحتياطات ضخمة من موارد النفط، ومنها في العراق على الرغم من التحديات التي كانت عقبة امام استثمارات الصين في مجال الطاقة النفطية، والى جانب ذلك وايضا سيولد هذا التفوق الطاقوي للعراق انعكاسات ايجابية على وضع البلاد الاقتصادي لما له من عوائد كبيرة بسبب ارتفاع اسعار الاسواق العالمية للنفط وحجم الاستثمارات الحالية الصينية في المناطق العراقية التي تتوافر فيها موارد الطاقة

المصادر العربية :

حميد شهاب احمد وزيدون سلمان محمد، دور ميناء الفاو الكبير في مستقبل العلاقات العراقية – الصينية، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد 225، المجلد 56، 2021.

عمر هاشم ذنون، السياسة الخارجية الصينية تجاه العراق منذ 2003 وافاقها المستقبلية، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.

ابتسام محمد العامري، البعد الاقتصادي في العلاقات العراقية – الصينية، في واقع العلاقات العراقية- الصينية وافاقها المستقبلية، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، كراس 15، 2019.

مظهر محمد صالح، الاقتصاد السياسي لاتفاقية اطار التعاون بين العراق والصين، اوراق سياسات في التعاون الدولي، شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2019. https://iraqieconomists.net/ar/2019/12/05/

عادل فاخر، الإعمار مقابل النفط.. كيف وسعت الشركات الصينية حضورها بالعراق، مركز الجزيرة، الدوحة، كانون الاول/2019. https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/12/31/

مظهر محمد صالح: الصين بحاجة للنفط العراقي حتى عام 2065، شبكة الاقتصاد نيوز، حزيران/2022.

https://economy-news.net/content.php?id=28614

شراكة نوعية: كيف تطورت العلاقات النفطية بين العراق والصين، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات، 2021.

https://www.futureuae.com/ara/Mainpage/Item/6080/

مروة سماحة، التواجد الاقتصادي للصين في العراق: التحديات واستراتيجية البقاء، مركز شاف للدراسات المستقبلية وتحليل الازمات والصراعات، مصر، نيسان/2023. https://2u.pw/ayHsON2

المصادر الاجنبية :

Xi Jinping Meets with Iraqi Prime Minister Mohammed Shia' Sabbar al-Sudani, Ministry of Foreign Affairs, the People's Republic of China, 2022-12-09.

https://www.mfa.gov.cn/mfa_eng/topics_665678/2022/xjpcxfh/202212/t20221211_10988766.html

Iraq's proven oil reserves 2023, global fire power.

https://www.globalfirepower.com/country-military-strength-detail.php?country_id=iraq

Iraq grants $20bn projects to Chinese companies, Middle East, 2021.

https://www.middleeastmonitor.com/20210117-iraq-grants-20bn-projects-to-chinese-companies/

Iraq's Oil Exports to China Jumped by Nearly 50% in 2022: Statement, bas News, 2023. https://www.basnews.com/en/babat/795790

Country Analysis Brief: Iraq, The U.S. Energy Information Administration (EIA), Fep 2024.

Zana Gul, The new era in the continuum of China and Iraq's relationship, Asian Journal of Comparative Politics, Volume 8, Issue 1, 2022.

John Calabrese, Beijing to Baghdad: China's growing role in Iraq's energy sector, Middle East Institute, June 7, 2023.

https://www.mei.edu/publications/beijing-baghdad-chinas-growing-role-iraqs-energy-sector